خطبة: مفهوم الرزق وحقيقته

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

الرزقُ مطلبُ كلِ مخلوق على الارض

" وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (6 هود )

ولقد ذكر لفظ "الرزق" في القرآن الكريم 123 مرة , فماهو معنى الرزق عباد الله وماهو مفهومه ؟ يخطأ كثير من الناس فيما يتبادر لأذهانهم أن الرزق هو مايناله المرء من أموال ٍ وعروض وأطعمة وزينة ، وهذا حصرٌ قاصرٌ لمعنى الرزق عما ورد في القران الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فالرزق ، وكما جاء بمعنى الرزق المادي , جاء بمعانٍ معنويةٍ عديدة و في أكثر من موضع ,

فمن معانيه الايمانُ وآثاره الحميدة ، كما في قوله تعالى : { زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } آل عمران/ 212  ,قال السعدي في تفسير الآية :

" فالرزق الدنيوي يحصل للمؤمن والكافر ، وأما رزق القلوب من العلم والإيمان ومحبة الله وخشيته ورجائه ، ونحو ذلك : فلا يعطيها إلا من يحب" .

ومن أعظم أبوابِ الرزقُ العِلم والفقه والحِكمة: فالعِلم هو ميراث الأنبياء وهو الذي يبّصرُ الإنسانَ بحقائق الأشياء , ويرشده إلى ما فيه صلاحه في الدنيا وفلاحه في الآخرة , والفقه رزقٌ واسِع؛ لأنَّ من يُرِدِ اللهُ بهِ خيراً يُفقّههُ في الدين. أما الحِكمةُ فهيَ عطاء عظيم؛ لأنَّ الله تعالى قالَ عمّن أوتي الحكمة " يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (269 البقرة)

ومن معاني الرزق صلاحُ الأهل والذرية ، قال تعالى " وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74 ال عمران ) وهو ماجاء في تفسير حسنة الدنيا في دعاء المؤمنين "

وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201) فإالزوجة الصالحة من الرزق الذي يهبه الله لعباده، حيث صحَّ عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنّه قال: (الدُّنيا متاعٌ، وخيرُ متاعِ الدُّنيا المرأةُ الصَّالحةُ).[٤]

ومن أعطم أبواب الرزق العافية في الدين والبدن والمال والاهل والولد ،

عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت: "يا رسول الله علمني شيئًا أسأله الله"، قال: «سل الله العافية» فمكثت أيامًا ثم جئت فقلت: "يا رسول الله، علمني شيئاً أسأله الله"، فقال لي: «يا عباس، يا عم رسول الله، سل الله العافية في الدنيا والآخرة»

نعم عباد الله ماأُعطي أمريءٌ بعد الإيمان خيرا من العافية

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)

((رواه البخاري في "الأدب المفرد" (رقم/300) والترمذي في "السنن" (2346) وقال : حسن غريب )).

أخبرني الثقة عن تاجر كويتي يعرفه سافر لأمريكا وقابل احد كبار الأثرياء في امريكا التقاه في مكتبه ، فقال ذلك الثري للتاجر : أتدري ماهي أمنيتي ؟

فقال له : وماذا ينقصك حتى تتمنى وانت تملك المليارات ؟

فأجابه الثري بحسرة : أتمنى ان أتمكن من أكل قطعة خبز كاملة ، إني مصاب بداء عضال في معدتي لا أتمكن من أكل الخبز إلا فتاتا ،،

وصدق الشاعر إذ يقول :

عاشر بمعروفِ فإنك راحلٌ

‏واترك قلوب الناس نحوك صافية

‏واذكر من الإحسان كل صغيرة

‏ فالله لا تخفى عليه الخافية

‏لامنصبٌِ يبقى ولارتبٌ هنا

‏ أحسِن فذكرك بالمحاسن كافية

‏\*واكتب بخطك إن أردت عبارةً \*

‏ لاشيءَ في الدنيا يساوي العافية

وفقنا الله لمايحب ويرضى وأعاننا على البّر والتفوى ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

إن من آثار قصر مفهوم الرزق على الماديات غفلةُ كثيرٍ من المسلمين عما رزقهم الله تعالى من أرزاق معنوية عديدة ، ظنوا بسبب فهمهم الخاطئ أنها ليست من الرزق ,و أن الله حرمهم الرزق ومنحه لآخرين ,

وهذا الفهم القاصر ينبت في النفس الشعور بعدم الرضا ويحرمها القناعة ، واذا تمادى ذلك الفهم فقد يتسبّبُ في الحسد والحقد والطمع ، ويعتادَ المرءُ على الشكوى والتبرم

أما إذا إدرك المسلمون المفهوم الصحيح و الشامل للرزق فسيسود الرضى عن الله تعالى , وتلهج الألسنةُ والأفئدةُ بشكره على نعمه الظاهرة والباطنة , ورزقه الواسع في جميع المجالات المادية والمعنوية، وتسود القناعة وتعم المودة والمحبة في المجتمع

وتتنزل البركات والرحمات من الكريم جلّ في علاه . ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (ابراهيم ٧)